باعتبار انها ماخذ لاحكام الشريعة بالحوض وباعتبار انها ماخذ لاسرار الطريقة بالصراط
فان الطريقة كالصراط فى عقباتها ومسافاتها واختلاف احوال الخلايق فى قطع عقباتها
من بواطنها وفى قطع عقبات الطريق الموصل الى اقصى المقاصد فمنهم من يقطعها باسرع
بل بلحظة ومنهم من يقطعها بجمعة ومنهم من يقطعها بشهر ومنهم من يقطعها
بسنة وهكذا الى سبعين سنة ومنهم من يضل ويحجم بالمرة والميزان يبين بوزنه
مقدار الحسنات والسيئات فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية واما
من خفت موازينه فامه هاوية وآيات القرآن كذلك لعرضها مقدار الاعمال
فاما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى واما من طغى وآثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هى المأوى وقوله معدلة تمييز لبيان وجه الشبه فى قوله كالميزان وقوله
فالقسط الفاء فيه فصيحة اى اذا كانت كالميزان فلا يقوم العدل فى الناس فى الدنيا
الا بها كما لا يقوم العدل فى الآخرة الا بالميزان وقوله من غيرها فى بعض النسخ فى غيرها وفى
تشبيه القرآن بالامور الاخروية ايماء الى انه من عالم الغيب قد تجلى فى عالم الشهادة وفى تغيير
اسلوب التشبيه لتفاوت المشبه بها عموما وخصوصا فان الحوض يختص المؤمنين
بخلاف الصراط والميزان فانهما يعمان الكل

لا تعجبن لحسود راح ينكرها　　تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

استعمال العجب بعن وباللام ايضا منه قوله ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة
ولقد عجبت لمن نجا كيف نجا والحسد ارادة زوال نعمة فيها صلاح صاحبها عنه فان لم
يرد زوالها عنه واراد مثلها لنفسه فهو غبطة واما ارادة زوال نعمة ليس فيها
صلاح صاحبها فغيرة فارادة زوال علم مثلا عن عالم عامل به حسد وارادة مثل ذلك

العلم لنفسه

العلم لنفسه بدون ارادة فذلك غبطة واما ارادة زواله عن عالم يعلم الحيل
الباطلة غيرة والاخيران جائزان دون الاول فانه المفسد للطاعات الباعث على
الخطيئات وقوله راح بمعنى صار وتجاهلا مفعول له او تمييز او حال بمعنى متجاهلا
والعين بمعنى النفس والحاذق بمعنى الماهر والفهم حسن الفهم بلاغة الكلام
ولطائفه وخواصه والبيت تعليل على طريق الاستيناف كانه قيل اذا كان القرآن
حاويا لتلك المنافع الدينية والدنيوية فانكاره بديع فاجاب بان ذلك ليس
بعجيب من الحسود فانه يتضرر به فينكر كالارمد والمريض

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد　　وينكر الفم طعم الماء من سقم

قد للتحقيق كما فى قوله تعالى قد يعلم الله فان البيت تعليل لترك العجب والمناسب له
التحقيق دون التقليل ومعنى البيت لا تعجب البتة من انكار حسود حاذق فهم
نحو من هذه الآيات لعلة عمى القلب والتعامى فان ما هو اعلى من ذلك واقع
فان العين تنكر ضوء الشمس من علة الرمد والفم تنكر طعم الماء من جهة السقم
مع ان الضوء والطعم من اجلى البديهيات والعين والفم تشاهدانهما وتدركانهما
دفعات فاذا وقع الانكار من احذق الحذاق فى المحسوسات فلا غرو ان يقع
الحاذق الفهم فى المعقولات والمصراع الاول من البيت يتضمن معنى قوله
اذا لم يكن للمرء عين صحيحة　　فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

يا خير من يمم العافون ساحته　　سعيا وفوق متون الانيق الرسم

يمم قصد العافون جمع عاف وهو السائل والساحة العرصة وسعيا حال بمعنى
ساعين وفوق عطف عليه بمعنى راكبين فوقها والمتون جمع متن وهو

Copyright © King Saud University